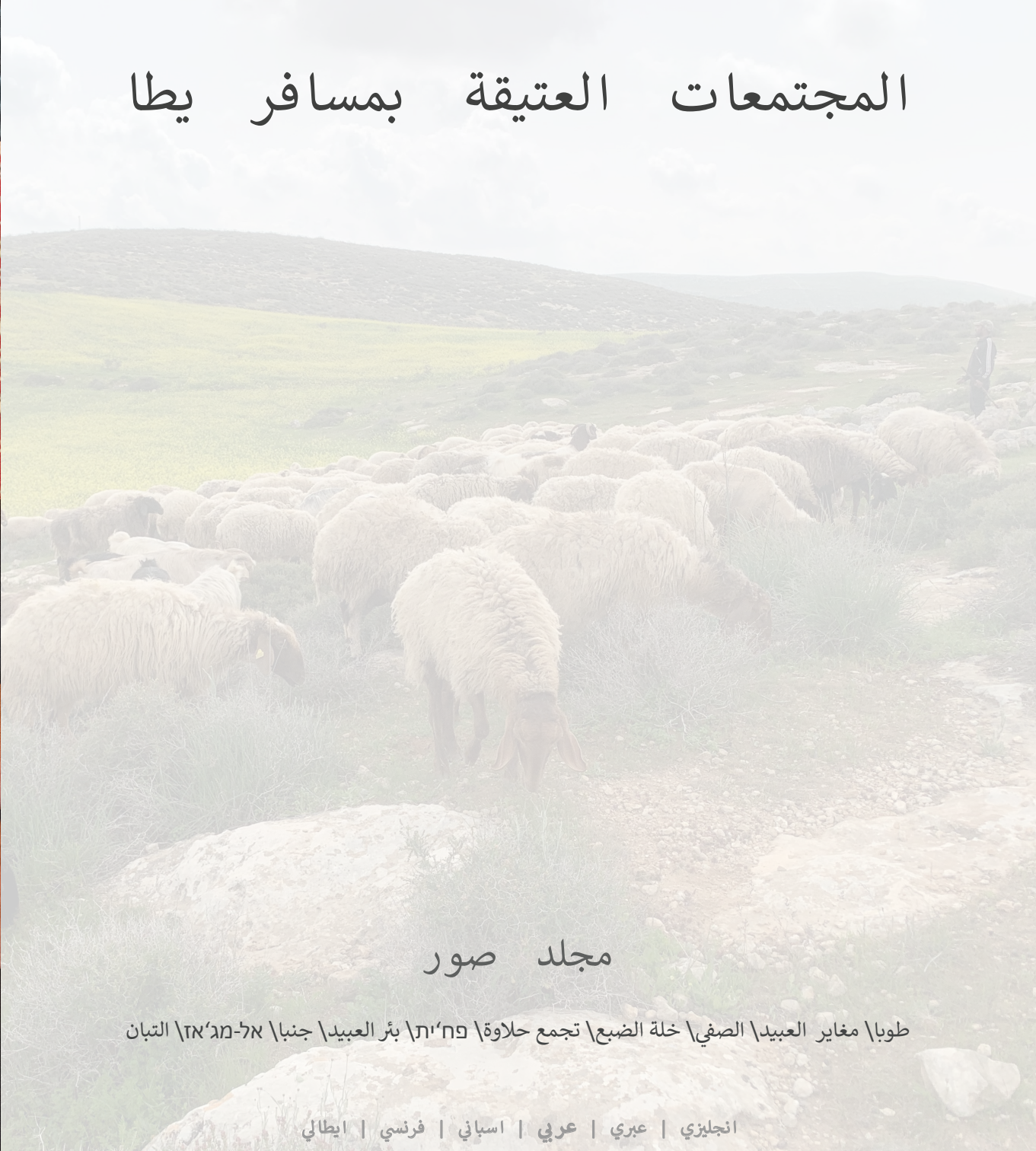


المجتمعات العتيقة بمسافر يطا



مجلد صور

طوبيا\ مغاير العبيد\ الصفي\ خلة الضبع\ تجمع حلاوة\ פח'ית\ بئر العبيد\ جنبا\ אל-מג'אז\ التبان

تصوير: اساف شارون | شاي كندلر | تصميم وتعديل: زئيف اراد | سندس فرج | نص: داود شولمان

انجليزي | عربي | اسباني | فرنسي | ايطالي



إذا مددتِ الطُرْفَ نحو أطراف بَرِّيَّة الخليل وأرضها الصلبة، هناك في الأفق الممتد جنوب مدينة الخليل، سيكون بوسعك رؤية قطعان الماشية وهي تشرب الماء من الخوابي العتيقة أثناء إيابها من الرعي، والفلاحين والفلاحات وأطفالهم وهم يجذّون الزيتون ويحصدون الحبوب بأيديهم كما اعتاد أسلافهم أن يفعلوا لقرون. تعج أراضي مسافر يطا الواقعة في جنوب جبل الخليل بعشرات القرى والخرائب التي يقيم على تربتها الصحراوية نحو 2800 فلسطيني، يتمحور وجودهم وأسلوب حياتهم المألوف وبقاؤهم حول أراضي الرعي والزراعة ومياه الأمطار والآبار. على زراعة الأرض يعتاشون ومن رعي الأغنام يقتاتون، وتتسم مساحاتهم المفتوحة بأسلوب الزراعة الجافة لذا فإن اقتران الأرض بالرعي شرط لا غنى عنه. يتألف حرث الأرض وتربية الماشية من مهام لا حصر لها طيلة اليوم وعلى مدار العام مما يجعل من هذا العمل أسلوب حياةٍ كامل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأدق تفاصيل حياة السكان وجذوره راسخة في كافة علاقاتهم الأسرية والاجتماعية داخل التجمع نفسه وبين التجمعات المختلفة. وقد وثق الرحالة والمغامرون الأوروبيون الذين أتوا إلى المسافر خلال القرن التاسع عشر بعض هذه التجمعات التي لا تزال معروفة لنا حتى يومنا هذا.

أنتج المزيج المتطرف بين المناخ الحار والجاف جدًا صيفًا والمناخ البارد جدًا شتاءً، إضافةً إلى ميزات التربة الخاصة، أسلوب حياة فريدًا من نوعه في الشرط الأوسط يعتمد على السكن في كهوف منحوتة في الجبال. ولا يزال معظم سكان المسافر يسكنون ذات الكهوف التي وُلد فيها أسلافهم أو حولها ويكسب معظمهم كفاف يومهم من رعي الماشية وحرث التربة مستعينين بأساليب تقليدية منسجمة مع البيئة ومراعية التوازن البيئي الحساس في المنطقة.

هذه هي قصّتهم.

تل-ابيب

رام-الله

القدس

بيت لحم

الخليل

البحر الميت

قطاع غزة

مسافر يطا

منطقة نار 918



طوبا



تستلقي قرية طوبا الصغيرة والشجاعة على منحدر سحيق على أطراف البرية، ومن هناك يمكننا الإطلال على البيوت التي تجاورها حظائر تضم ألوفاً من رؤوس الماعز والأغنام. يروي مخطرمو القرية أن جدّهم الأكبر علي رشيد إبراهيم أسس طوبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. بعض السكان يقيمون حتى يومنا هذا في كهوف مريحة ومنحوتة في الصخر باردة في الصيف ودافئة في الشتاء تشتهر بترتيبها المتقن ونظافتها الناضجة. حصل سكان القرية قبل سنوات قليلة على الطاقة الكهربائية بفضل مجهودات ومهارات جمعية Comet-me يهاجم المستوطنون المقيمون في بؤر استيطانية غير قانونية مجاورة قرية طوبا باستمرار.



Origin

Details





مغاير العبيد



تقع هذه القرية التاريخية على منحدر جبلي شديد الانحدار تنتشر فيه كهوف قديمة تُستخدم للسكن حتى الآن. تنتقل نزهة جبرين ابنة الـ 72 عامًا داخل قريتها التي وُلدت فيها ولم تتركها يومًا بفخر، بصحبة أبنائها وأحفادها. تتمسك أسرتهما الكبيرة بالعمل الذي توارثته لخمسة أجيال على الأقل وهو زراعة الأرض ورعي الماشية. في موسم الحصاد وقبل أن يبغ الحر أوجه، تكتسي هذه القرية المنعزلة والحيوية بحلة ذهبية من حقول الشعير المتمايل مع الريح. تجتمع العائلات بأسرها لتحصد الشعير بالأيدي أو الآلات ومن ثم تجلب الحزم لتدرسها. يحتفي هذا المهرجان العائلي بالدورة الزراعية القديمة التي تبدأ في نوفمبر/تشرين الثاني مع هطول المطر الأول، وقت الحرث والغرس.



Origin



Details



الصفى



حين تمر من هذه القرية سنلتقي في مركزها بمجموعة من الطلاب المتوجهين إلى مدارسهم في مقطورة قديمة مثبتة ببلوكات، وفي الخلفية يمكنك رؤية آثار المدرسة القديمة التي هدمت مؤخرًا. يذهب الطلاب الصغار إلى المدرسة في المقطورة أما أولئك الأكبر سنًا والقادرون على المشي لمسافات طويلة فيسيرون باتجاه المدارس في القرى المجاورة. تتكون القرية من شطرتين: الصفى الفوقا والصفى التحتا.





خلة الضبع



سيلمح كل شخص يدخل هذه القرية وأرضها المزروعة جداريات مميزة وأعلامًا ترفرف في الريح وسيلتقي بناشطي حقوق الإنسان المقيمين هناك. تعبر هذه الملامح عمًا تمثله خلة الضبع من رافدٍ للمقاومة السلمية الصلبة المستندة إلى صمود وثبات الأهالي وتشبثهم بأرضهم وارتباطهم الأصيل بها. صمودٌ يجسده مزارعٌ مثل جابر، الذي يواصل عمله في زراعة الأرض وفي كل مرة تهدم فيها السلطات الإسرائيلية بيته، وقد فعلت ذلك في خمس مناسبات على الأقل، يعيد جابر بناء بيته بنفسه. تستقطب القرية الإعلام المحلي والعالمي مما يساهم في تسليط الضوء على قصص هذه التجمعات الفخيت تقع القرية على حافة تطل على البرية والجبال من جهاتها الأربع وترفل اعتزازًا بمدريستها الثانوية ومستوصفها الأساسي الذي يوفر الرعاية الصحية لكافة سكان مسافر يطا. تحتفظ القرية بخرائب موغلة في القدم لمبانٍ شيدت قبل قرونٍ عديدة من السكن المتواصل وقد ذُكرت الفخيت بالاسم في تقريرٍ نشره صندوق استكشاف فلسطين في العام 1881.



Details





تجمع حلاوة

تجمع رعاة يعتاش أهله على رعي الماشية ويختصون بتصنيع وإنتاج الجميد أو الإقط الذي يشكل مكونًا رئيسًا من غذاء سكان مسافر يطا. يشتهر الجميد الذي يُنتج في حلاوة لأغراض التسويق بجودته العالية ويُباع لسكان القرى المجاورة. ويصنع سكان القرية من حليب الماعز أو الغنم القشدة والزبدة التي يحتاج إنتاجها عملاً يدويًا شاقًا وتحريكًا متواصلًا تحت نارٍ مضطربة.

Details





الفاخيت



تقع القرية الصغيرة على حافة تطل على سهول الصحراء والجبل من جميع الجهات، تضم هذه القرية الصغيره مدرسة ثانوية وعيادة عامه تخدم المنطقة بأكملها.
لا تزال بقايا المباني القديمة في القرية ، مما يدل على تسلسل واستمرارية المسكن بالمنطقه لمدة قرون.
تم ذكر القرية بالاسم في تقرير صندوق استكشاف فلسطين لعام 1881

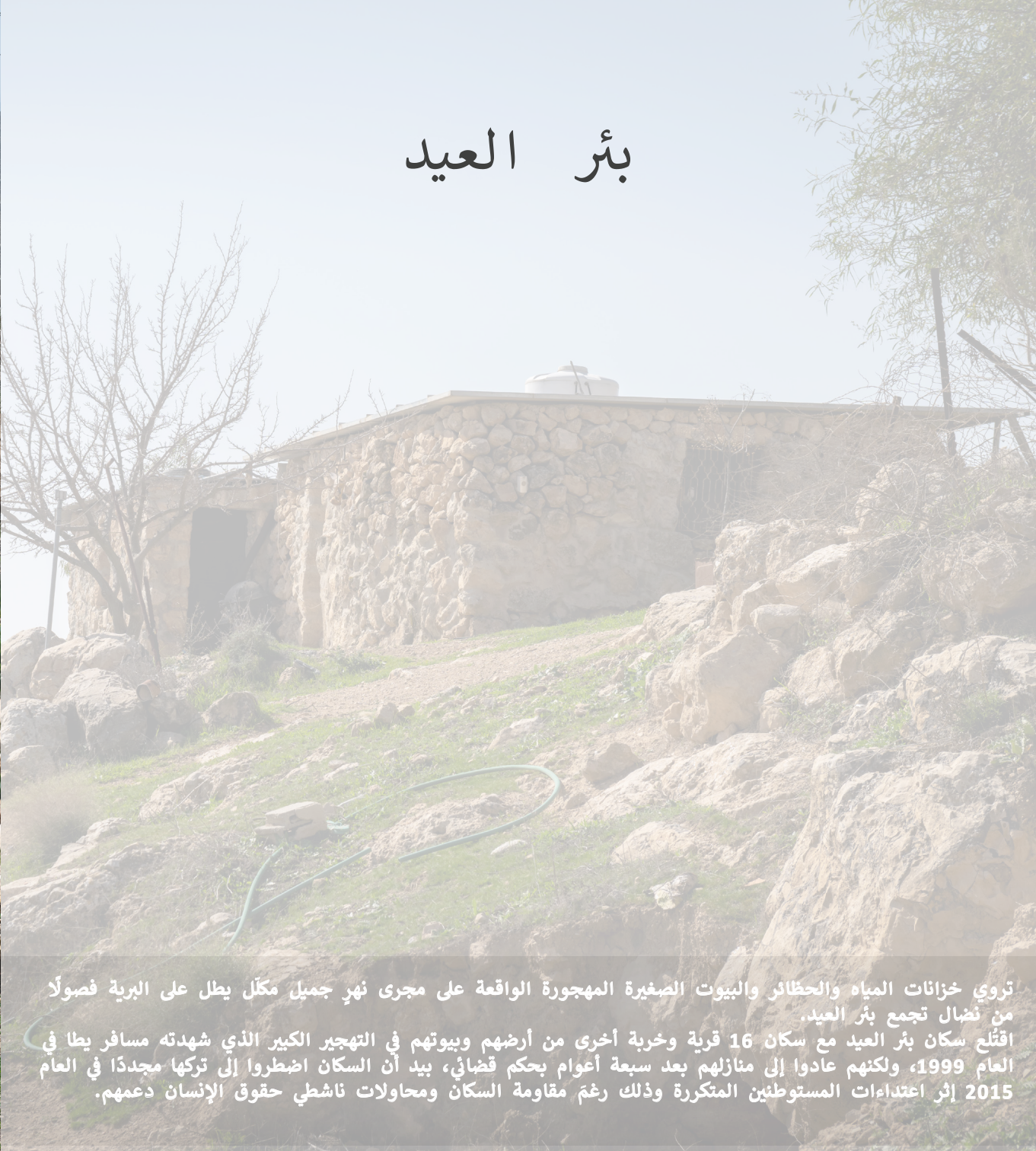


Details





بئر العيد



تروي خزانات المياه والحظائر والبيوت الصغيرة المهجورة الواقعة على مجرى نهرٍ جميلٍ مكلَّلٍ يطل على البرية فصولاً من نضال تجمع بئر العيد.
اقتلح سكان بئر العيد مع سكان 16 قرية وخربة أخرى من أرضهم وبيوتهم في التهجير الكبير الذي شهدته مسافر يطا في العام 1999، ولكنهم عادوا إلى منازلهم بعد سبعة أعوام بحكم قضائي، بيد أن السكان اضطروا إلى تركها مجدداً في العام 2015 إثر اعتداءات المستوطنين المتكررة وذلك رغم مقاومة السكان ومحاولات ناشطي حقوق الإنسان دعمهم.

جنبا



تضم القرية بيوتاً صغيرة تعود إلى الحقبة العثمانية إذ كانت جنبا البلدة المركزية في المنطقة قبل العام 1948 ومازالت كذلك حتى الآن. تحتوي القرية على مدرسة ومستوصف ومسجد. فجر الجيش الإسرائيلي عشرات المنازل في جنبا في العام 1966 خلال غارة على المنطقة التي كانت حينها تحت سيطرة المملكة الأردنية. تتألف جنبا، شأنها شأن معظم قرى المسافرين، من كهوف وبيوت حديثة وتتمتع بحقول وأراضٍ زراعية ممتدة تُزرع باستخدام تقنيات تقليدية قديمة كالمحارث الحديدية التي ترفعها الحمير والمناجل المحمولة باليد للحصاد.

Period

Ottoman





Oris.in



Details



المجاز



خلال أيام الحصاد ، قبل أن تسود حرارة الصيف الشديدة، كانت القرية المعزولة والصاخبة محاطة بحقول الشعير الذهبية التي تميل مع مهب الريح. تتجمع عائلات بأكملها للحصاد باليد والآلة وإحضار الحزم إلى البيدر. احتفال عائلي هو تويج للدورة التي بدأت في تشرين الثاني (نوفمبر) في أيام هطول الأمطار الأولى ، وقت الحرث والبذر، فرح يحتفل بالارتباط العميق بالأرض منذ أيام الكتاب المقدس والأنبياء.

Details





Landscape





التبّان



هي قرية وادعة صغيرة تقع في المساحة المفتوحة بين الفخيت والمجاز. يزدان أحد منازل القرية بصورة فوتوغرافية عريقة تعود إلى الحقبة العثمانية ويظهر فيها جد العائلة الأكبر مع أسرته بالقرب من البئر.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ
وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَّةِ
بِحَبْرَةٍ مِنْ مَاءِ الْحَيَّةِ
مَاتَ فِي يَوْمِهِ



يُحوم خطر التهجير القسري الجماعي فوق هذه التجمّعات حيث قرّرت السلطات الإسرائيلية في ثمانينيات القرن الماضي طردهم من أرضهم منتهكةً بذلك القانون الدولي وتحديدًا البنود التي تحظر على سلطة الاحتلال طرد السكان الرازحين تحت الاحتلال من أراضيهم. توظّف دولة إسرائيل كل ما في حوزتها من أدوات، بما فيها الشرطة والجيش، كي تصادر الأراضي وتهدم البيوت وتغلق الطرق يوميًا، وتشجع الاستيطان الإسرائيلي غير القانوني في المنطقة وتقدم له الدعم غير الرسمي (والمستوطنات في هذه المنطقة غير قانونية بغالبيتها حتى بموجب القانون الإسرائيلي وأحكام المحاكم الإسرائيلية ناهيك عن أن مجرد وجودها منافيّ برمّته للقانون الدولي). يتجلى هذا الدعم من خلال الإشاحة بالبصر عن المستوطنين المقبلين على سلب الأراضي وتخريب الحقول وإيذاء القطعان وعن اعتداءاتهم في بعض الأحيان على السكان المحليين. ومن نافلة القول إن منظومة القوانين المفروضة على السكان الفلسطينيين تختلف عن تلك التي تسري على المستوطنين اليهود الإسرائيليين وبعبارة أخرى فإن إسرائيل تخضعُ الفلسطينيين لنظام الفصل العنصري (الأبارتهايد). وكل هذا يحظى بمباركة الجهاز القضائي الإسرائيلي وعلى رأسه المحكمة الإسرائيلية العليا، وإنّ ببعض التحفظات تارةً وبالكثير من البهلوانيات القانونية تارةً أخرى.

أعلنت إسرائيل في ثمانينيات القرن الماضي عن 35 ألف دونم من أراضي مسافر يطا منطقة إطلاق نار مخصصة للتدريبات العسكرية، ومنذ ذلك الحين وسكان المسافر يخوضون معركةً قانونية ويحاولون مواصلة حياتهم اليومية في خضمها. وقررت المحكمة العليا الإسرائيلية في مايو/أيار 2022 أن ما من مانع قانوني يحول دون طرد السكان المقيمين في منطقة إطلاق النار رقم 918 من أرضهم لتسدل بذلك الستار على معركة قضائية دامت 22 عامًا.

تحولت حيوات سكان مسافر يطا إلى صراع لا ينتهي على البقاء تحكّمه شروط صعبة وتهديدات جمة إذ أن منالية خدماتٍ عديدة كموارد المياه والرعاية الصحية والمستشفيات والمدارس محدودة للغاية، والمحاكم العسكرية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة لا يعوّل عليها لتأمين أي حلول لهم. ورغم كل ما يعيشونه من تهديدات وتحديات، لا يكف سكان مسافر يطا عن التمسك بأرضهم والكفاح لأجل مستقبل أفضل.

يسعى التجمع سعيًا استثنائيًا لمواصلة التعليم، وتنشط فيه جمعية نسائية تدرّس اللغة العربية ومهارات الحاسوب وتدرّب النساء على مزاولة حرفٍ تقليدية كالحياسة وإنتاج ال/أكولات لأغراض تسويقية. يدرك كل من تسنت له معرفة مزارعي ورعاة جبال جنوب الخليل أنهم لم يفقدوا يومًا شغفهم وأملهم في الحياة على أرضهم بسلام. ينحدر سكان مسافر يطا الحاليون من أجيال متعاقبة بقيت في هذه القرى من المهد إلى اللحد ويتشبّهون بأمل أن ينصفهم القانون الدولي وأن يعترف الرأي العام الدولي والإسرائيلي بحقهم في البقاء في قراهم. يستقون أملهم من حبهم المتجذر لأرضهم: لتلالهم ومنحدراتهم، لمراعيتهم ولحقول القمح والشعير، للخيام وللكهوف، للتضاريس الصحراوية، لقبور الأجداد ولعيون المياه التي لم تنل منها غارات الجيش والمستوطنين، ولزرق السماء اللامتناهية فوقهم.



● مجتمعات ● قرى مهجرة ● مستوطنات إسرائيلية ● منطقة 918 ● الخط الأخضر (حدود ال 67)



للمزيد من المعلومات